بسم الله الرحمن الرحيم

دور الترجمة في الكتابة العلمية باللغة العربية

ورقة عمل مقدّمة إلى المؤتمر السنوي التاسع لمجمع اللغة العربية بدمشق

إعداد: أ .د .أحمد حامد/ رئيس مجمع اللغة الفلسطيني

د .زهير إبراهيم/ عضو مجمع اللغة الفلسطيني

الملخص

" دور الترجمة في الكتابة العلمية باللغة العربية"

إعداد : أ.د.أحمد حامد

د.زهير ابراهيم

تناولت ورقة العمل هذه الموسومة بِـ((دور الترجمة في الكتابة العلمية باللغة العربية)) من المحور الخامس لمحاور المؤتمر التاسع الذي يعقده مجمع اللغة العربية بدمشق، عدة أمور تبين مفهوم الترجمة وأنواعها، وعلاقة مصطلح الترجمة بالتعريب، فالمقصود هو ترجمة الكتابة العلمية التي يتم تدريسها في جامعات الوطن العربي ومراكزه البحثية بغير اللغة العربية وتتخذ الكتابة العلمية في أقطار الوطن العربي التي تدرس جامعاتها بلغة أجنبية معظمها باللغة الانجليزية، وكذلك ما يؤلف به أساتذتها وعلماؤها، وما تنشره عدة أشكال تكون على النحو الآتي:

1. المصادر والمراجع التي يعتمدها الدارسون والباحثون والأساتذة بلغة أجنبية.
2. كتب التدريس: الكتب التي بين أيدي الدارسين والتي تغطي المقررات الدراسية ويعتمدها أساتذة الجامعات في التدريس.
3. الدوريات والنشرات: وهي ما يصدر عن المؤسسات العلمية والبحثية التي تصدر من مؤسسات أجنبية وكذلك التي تصدرها المؤسسات الجامعية والبحثية في الوطن العربي.
4. المصطلحات: وينحصر معظمها في الاصطلاحات العلمية والقوانين التقنيّة، وقواعد العلوم الرياضية، حيث وصفت هذه المسميات في تلك اللغات التي ألفت فيها وهي تختلف من لغة إلى أخرى، فهي باللغة الإنجليزية غيرها في اللغة الفرنسية، وغيرها في الألمانية والروسية.... الخ
5. المعاجم: وهي معاجم متنوعة باللغات الأجنبية لمختلف العلوم الطبيعية والتجريبية والتقنية، لكل فرع منها معاجمه الخاصة به.

6. الرموز الكيميائية: وهي الرموز التي تعارف عليها العلماء لمختلف المواد العلمية ويستعملونها في كتبهم ومؤلفاتهم.
7. الوحدات المستعملة في العلوم الرياضية والطبيعية والتقنية: وهي وحدات غربية فمنها ما يعرف بالنظام الإنجليزي، وآخر بالنظام الفرنسي كوحدات الطول والوزن والكهرباء والطاقة...الخ.

مما أدّى إلى بقاء التعليم في أقطار الوطن العربي للمواد العلمية والتجريبية والتقنية في معظم مؤسسات التعليم العالي بلغة أجنبية غير اللغة التي يفكرون بها أو يستخدمونها في حياتهم العملية ويتفاهمون بها مع أبناء جلدتهم.

ولا تزال المصادر والمراجع العلمية والدوريات والنشرات التي تصدرها المؤسسات العلمية وكتب تدريس المساقات العلمية والمعاجم العلمية والرموز الكيميائية والوحدات المستعملة في العلوم الطبيعية والرياضية والتقنية تستعمل لغات أجنبية، وهذا كله يستدعي من الغيورين على نهضة الأمة العربية أن يسعوا جاهدين على ترجمة الكتابة العلمية حتى يتسنى لأبناء الأمة العربية أن يدرسوا باللغة نفسها التي يفكرون فيها ويتعاملون من خلالها للوصول إلى مرحلة التقدم والإبداع كما حدث عندما أسس الخليفة المأمون في الدولة العباسية دار الحكمة للترجمة، ولم يأل جهداً في تقديم العون المادي والمعنوي للعاملين فيها، فما أحوج العالم العربي لمثل هذا العمل بإنشاء مؤسسة ضخمة لترجمة الكتابة العلمية غير آبهين بما يزعمه أنصار التعليم بغير اللغة العربية أن اللغة العربية لغة متخلفة لا تصلح أن تكون أداة تعبير عن منجزات العصر الحديث وعلومه، وأنه لو كان التعليم باللغة العربية لبقي التعليم متخلّفاً لا يتساوق مع تسارع التقدم العلمي والتقني الذي يشهده العالم لأنه إنتاج لجهود علماء غربيين، وما على الجامعات في أقطار الوطن العربي بنظرهم إلاّ أن تعلم أبناءها بلغة غير العربية.

وحقيقة الأمر أنه إذا أريد تحقيق ديموقراطية التعليم في الوطن العربي فإنه لا بد من أن تستخدم الجامعات ومؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي اللغة العربية في تدريسها وتأليف الكتب والمراجع والمجلات والنشرات والدوريات والمصطلحات حتى يتم ربط مؤسسة التعليم العالي بمجتمعها، مما يؤدي إلى رفع المستوى الثقافي والعلمي للأمة، للوصول إلى درجة الإبداع العلمي، وذلك عندما يتحقق الاتصال بين التفكير والتعبير. وذلك أن بلاد العالم المتقدم بأسرها تعلّم بلغاتها القومية، وبها أبدعت وحققت إنجازاتها ومخترعاتها واكتشافاتها، ومن هنا فإنه يتوجب على القائمين على أمر هذه الأمة من قادة وعلماء أن يسعوا جاهدين إلى ترجمة الكتابة العلمية بمختلف أشكالها وصورها، وذلك بالإضافة إلى ما تم من جهود العلماء العرب المعاصرين تجاه الكتابة العلمية

وتعريبها، وتفعيل المؤسسات والمنظمات التي تم إنشاؤها في هذا المضمار ودعمها، والتزام الأنظمة العربية ومؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي فيها بالأخذ بقرارات هذه المؤسسات والمنظمات والعمل بها. وكذلك تفعيل دور الجامعة العربية في ظل غياب الوحدة العربية في ترجمة الكتابة العلمية وتعريبها ورصد الأموال اللازمة لإنجاح هذا العمل، وذلك بإنشاء مؤسسة عربية ضخمة لترجمة الكتابة العلمية لنقل العديد من الكتب والمراجع والمصادر والمجلات والدوريات إلى اللغة العربية ليعتمد عليها الدارسون والمدرسون العرب، وكان من أهم توصيات هذه الورقة:

1- إنشاء مؤسسة عربية ضخمة لترجمة الكتابة العلمية باستطاعتها ترجمة الكتب والمراجع والمصادر والمجلات والدوريات إلى اللغة العربية، وتكون تابعة للجامعة العربية وترصد لها ميزانية من الدول العربية كافة، وذلك في غياب الوحدة العربية.

2- تنفيذ برنامج عربي موحد لتأليف المقررات الدراسية باللغة العربية، وترجمة المقررات الدراسية التي يجري تدريسها بغير اللغة العربية، وذلك على مستوى السنة الجامعية الأولى كمرحلة أولى ثم الانتقال بعدها إلى السنة الثانية، وهكذا حتى نصل إلى مرحلة الدراسات العليا.

3- إصدار التشريعات في أقطار الوطن العربي تلزم إدارات المؤسسات والمعاهد والجامعات بإنشاء مؤسسات لترجمة الكتابة العلمية فيها لمواكبة ما يستجد من إصدارات علمية عالمية.

4- تدريب مجموعات متخصصة ومتميزة من الأساتذة العرب للقيام بالترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

5- تشجيع الترجمة على نطاق قومي ورصد المكافآت والجوائز التشجيعية والتقديرية.

6- إنشاء مؤسسات متخصصة لنشر الكتاب العربي المترجم لها هيئات علمية للتقويم، ولها ميزانيات حكومية لدعم الكتب بحيث تكون أثمانها رخيصة وفي متناول الجميع.

7- استقطاب العلماء العرب النابغين عالمياً للرجوع إلى أوطانهم، وذلك بتوفير الإمكانات المادية والمعنوية لهم، حتى يتمكنوا من رفد الحركة العلمية في الوطن العربي ووضع خبراتهم ومعرفتهم في خدمة النهوض بالحركة العلمية العربية.

8- رفع توصيات هذا المؤتمر إلى الحكومات العربية والجامعة العربية للعمل على تفعيلها، وذلك لما لموضوع الكتابة العلمية باللغة العربية من أهمية في إغناء اللغة العربية، وتفعيل دورها العلمي حتى تلحق الأمة العربية ركب التقدم العلمي وتأخذ مكانتها اللائقة في مصاف دول العالم المتحضّر.

مفهوم الترجمة وأنواعها:

يظهر عند المشتغلين في العلوم الإنسانية والعلمية مصطلحا الترجمة والتعريب، وورد في القاموس المحيط ((التُّرْجمان)) بمعنى المفسّر للسان، وفي المعجم الوسيط ترجم الكلام: بيَّنه ووضّحه، وترجم كلام غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، والترجُمان: المترجم وجمعه تراجم وتراجمة – أما التعريب فهو في القاموس المحيط: تهذيب المنطق من اللحن، والإعراب: الإبانة والإفصاح عن الشيء. وفي المعجم الوسيط؛ التعريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبيّ إلى اللغة العربية. والتعريب عند الجواليقي، هو نقل اللفظ من العجمية إلى العربية.

وفي الاصطلاح الحديث تعني نقل العلوم والأفكار وكل ما يكتبّ بلغة غير العربية إلى اللغة العربية، ويقاطع هذا المفهوم مصطلح الترجمة.

ويشير أبو مرق في دراسة له أنه " ما زال البعض من أعضاء الهيئة التدريسية والطبقة المثقفة عموماً يستخدمون كلمة (تعريب) في موضع (ترجمة) أو العكس دون مراعاة أوجه التباين بينهما، ويرى أن الترجمة يراد بها نقل كلمة من لغة إلى أخرى، وإنها تعني نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع مراعاة المحافظة على روح النص المنقول؛ بينما التعريب فهو صوغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية.

والمشكلة التي تواجه أقطار الوطن العربي التخوّف من الترجمة أو التعريب في مجال الكتابة العلمية عند تعليم العلوم الطبيعية والدراسات التجريبية في الجامعات، وذلك بحجة أن التعليم بالعربية يحرم المتخرج من متابعة الركب العلمي المتطور بسرعة، وذلك لأن الاعتماد على المراجع العربية أمر غير ميسور، ولأن في كل علم عدداً كبيراً من المصطلحات وأن أكثرها لم يترجم إلى العربية، وقد لا يكون له مقابل فيها. وبناء عليه فإن مطلب الترجمة أو التعريب بات ملحّاً.

وهذا ما ينادي به الغيورون على المستقبل النهضوي للأمة العربية، ولهم في التاريخ المشرق أسوة حسنة عندما قامت أضخم عملية لنقل العلوم والأفكار في عهد الدولة العباسية من اللغات الفارسية والهندية والرومية واليونانية، ولم يكن هذا العمل ليتم بمحض الصدفة أو بشكل عفوي أو اعتباطي بل جاء نتيجة لحاجة ماسة إليه.

وقد استطاعت اللغة العربية في ماضيها أن تحتوي اللغات الدخيلة عليها وأن تتغلب عليها في مواطنها الأصلية، أو في الدولة العربية نفسها، وقد استطاعت الشعوب التي لا تتحدث اللسان العربي أن تستوعب اللغة العربية، ويصبح منها العلماء المتخصصون فيها.

لقد كان لدار الحكمة التي أنشأها المأمون الفضل الأكبر في نقل العلوم عن الفارسية والهندية واليونانية من المصطلحات العلمية والألفاظ الإدارية والسياسية والاقتصادية، وفي تهذيب الكتب المترجمة وتوحيد الأسماء المعربة.

إن الجهد الذي قامت به الدولة العربية حينها في حركة الترجمة، ونقل العلوم من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، أدى إلى التقدم والتمدن والإبداع، فقد نشطت حركة التأليف والإبداع وتوسعت المدارك وتنوعت الألفاظ والمعاني، وانطلق العقل العربي إلى آفاق جديدة من الرقي والتمدن وأصبح للأمة مؤلفون يكتبون ويبدعون مما يؤكد على مدى عطاء اللغة العربية ومرونتها وتجددها المستمر، ومسايرتها للزمن مع الأصالة والقوة والمناعة حيث استوعبت الثقافات والحضارات كلها بما تحمل من أدب وفن ولغة وتغييرات وأساليب وحوّلتها إلى ما يتماشى مع قواعدها، وأحكامها وبلاغتها. وهذا ما حدث للغرب عندما أفاق من جاهليته في العصور الوسطى واتصل بالأمة العربية ووجد لديها هذه العلوم فنقل منها ووصل بعدها إلى آفاق بعيدة من التقدم والرقي، ويتوقف حسن الترجمة وقوتها على مدى استيعاب المترجمين من اللغة المترجمة عنها إلى اللغة المترجمة إليها ثم مدى إجادتهم لفن الترجمة.

أقسام الترجمة وأنواعها:

يمكن تقسيم الترجمة إلى قسمين: الترجمة التحريرية؛ ويقصد بها ترجمة النصوص المكتوبة بأنواعها، وتعرف بأنواع كثيرة أهمها: الترجمة الحرفية، والترجمة الحرّة أو بتصرف، والترجمة التفسيرية، والترجمة الدلالية؛ والترجمة التواصلية. وتتنوع الصعوبات فيها بتنوع النصوص المترجمة فهي تنقسم إلى الترجمة الأدبية، والترجمة العلمية أو المتخصصة.

والنوع الثاني من الترجمة هو ما يعرف بالترجمة الشفهية، وتعرف بعدة أنواع هي: الترجمة الفورية، والترجمة التّتبعيّة، والترجمة الثنائية.

أشكال الكتابة العلمية

تتخذ الكتابة العلمية في أقطار الوطن العربي التي تدرس جامعاتها بلغة أجنبية معظمها باللغة الانجليزية، وكذلك ما يؤلف به أساتذتها وعلماؤها، وما تنشره عدة أشكال تكون على النحو الآتي:

8. المصادر والمراجع التي يعتمدها الدارسون والباحثون والأساتذة بلغة أجنبية.
9. كتب التدريس: الكتب التي بين أيدي الدارسين والتي تغطي المقررات الدراسية ويعتمدها أساتذة الجامعات في التدريس.

10. الدوريات والنشرات: وهي ما يصدر عن المؤسسات العلمية والبحثية التي تصدر من مؤسسات أجنبية وكذلك التي تصدرها المؤسسات الجامعية والبحثية في الوطن العربي.
11. المصطلحات: وينحصر معظمها في الاصطلاحات العلمية والقوانين التقنيّة، وقواعد العلوم الرياضية، حيث وصفت هذه المسميات في تلك اللغات التي ألفت فيها وهي تختلف من لغة إلى أخرى، فهي باللغة الإنجليزية غيرها في اللغة الفرنسية، وغيرها في الألمانية والروسية.... الخ
12. المعاجم: وهي معاجم متنوعة باللغات الأجنبية لمختلف العلوم الطبيعية والتجريبية والتقنية، لكل فرع منها معاجمه الخاصة به.
13. الرموز الكيميائية: وهي الرموز التي تعارف عليها علماء العرب لمختلف المواد العلمية ويستعملونها في كتبهم ومؤلفاتهم.
14. الوحدات المستعملة في العلوم الرياضية والطبيعية والتقنية: وهي وحدات غربية فمنها ما يعرف بالنظام الإنجليزي، وآخر بالنظام الفرنسي كوحدات الطول والوزن والكهرباء والطاقة...الخ

نظرية الترجمة:

يتفق معظم منظري الترجمة الذين ينتمون إلى آفاق مختلفة ويتباينون في ما يستعملون من مصطلحات، وما يضعون من تصنيفات على اعتبار الترجمة ظاهرة واحدة وفريدة، وإن تعددت وجوهها فهي في نظرهم، نظرية:

أ- تتلخص في تحوير جوهر النص الذي يشمل على عناصر دلالية وأسلوبية.

ب-تتم على مستوى العبارة المحقّقة.

ت-تهدف إلى التواصل.

ث-يتحقّق فيها الفهم بواسطة التأويل.

صعوبات الترجمة:

تتنوع الصعوبات في الترجمة بتنوع النصوص المترجمة التي تنقسم إلى؛ نصوص أدبية، ونصوص علمية متخصصة، وينتج الفرق بين الترجمة الأدبية والترجمة العلمية عن سببين رئيسين هما:

- الاختلاف بين النصوص الأدبية، والنصوص العلمية.

- الاختلاف بين طبيعة عمل المترجم الأدبي وغايته، وطبيعة عمل المترجم العلمي وغايته، فغاية المترجم الأدبي غاية جمالية، أما المترجم العلمي فهو يسعى إلى نقل المعلومات، وإلى الموضوعية، والتزام الدقة المتناهية والأمانة في التعبير عن الفكرة التي يريد توصيلها، مع مراعاة ترتيب عناصر النص بالطريقة التي رتّبت فيها في الأصل، واستخدام الأرقام والرموز والمصطلحات.

مواصفات المترجم العلمي:

1- أن تكون لغة المترجم العلمي لغة علمية من حيث المبنى والمعنى ليتمكن من النقل من لغة إلى أخرى.
2- يحتاج المترجم العلمي – أحياناً- إلى التخصص في المادة التي ينقل منها وإليها، أي إلى الاطلاع والبحث والتوثيق.
3- الاستعانة بالمعاجم العلمية المتخصصة من أجل التحقق من انتماء المصطلحات التي يستخدمها إلى العلم الذي ينتمي إليه النص.
4- الفهم الجيّد للغة الأجنبية.
5- إجادة استخدام اللغة الأم.
6- أن يكون وفيّاً أميناً للنص الأصلي، أي إلى تقديم نص مشابه ما أمكن، بحيث يتوهم قارئ الترجمة أنه أمام النص الأصلي لا أمام ترجمته.

صعوبات ترجمة النصوص العلمية والمتخصصة

تكمن صعوبة ترجمة النصوص العلمية والمتخصصة في أمور عدة منها:

1- موضوع التخصص.
2- المصطلحات: وهي في غاية الصعوبة لأنها ليست محصورة في ابتكاره، وإنما في تعدّد المصطلحات للمرجع الواحد ولأنها قد تكون في النص المصدر الذي وردت فيه مصطلحاً مترجماً من لغة أخرى.
3- قواعد اللغة والأسلوب، فهي نصوص جافة تخلو من الجماليات والتنميق والزخرفة خشية ضياع المعنى.

واقع الترجمة العلمية في الوطن العربي:

يستطيع الناظر إلى واقع الترجمة العلمية في الوطن العربي أن يسجل مجموعة من الملاحظات حول قصور الترجمة العلمية التي تعد من الأسباب الرئيسة وراء تعثّر جهود تعريب التعليم الجامعي، منها:

1- إن أكثر الدول العربية تعدّ حديثة في مجال إصدار الكتب العلمية المترجمة.
2- غياب رؤية عربيّة موّحدة في مجال الترجمة العلمية مما يعكس غياب الوعي العربي بواقع التقدم العلمي والتكنولوجي المعاصر.
3- محدودية الترجمة العلمية، فهي انتقائية فردية على مستوى المترجم أو دور النشر.
4- ضآلة نسبة الكتب العلمية المترجمة في الوطن العربي.
5- عدم مسايرة الكتب العلمية المترجمة مع معطيات العصر.
6- غياب الرؤية والمصلحة القومية حيث معظم الكتب العلمية المترجمة هي لحساب هيئات ومراكز أجنبية غير عربية.
7- عدم وجود دليل بأسماء المترجمين العرب المتخصصين.

التخوف من ترجمة الكتابة العلمية وتعريبها:

لا تزال معظم الجامعات العربية تدرس التخصصات العلمية والتطبيقية باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وبالرغم من الدعوات المستمرة التي يطلبها الغيورون من أبناء الأمة العربية على ضرورة التعليم باللغة العربية، بل إن الأمر في الوقت الراهن والأمة العربية تعيش القرن الحادي والعشرين ازداد خطورة حيث فتحت بعض الدول العربية مصاريعها على فتح كليات وجامعات تنتسب للجامعات الغربية على أراضيها لتعلّم أبناءها بهذه اللغات، وكأن التعليم باللغة العربية مُعضلة ليس لها حل متجاهلين أن مثل هذه الخطوة سيؤدي إلى ضياع مستقبل الأمل وبقائها في ركب التخلف، وأنه لا مجال لتقدمها إلاّ إذا تعلمّ أبناؤها بلغة أهلهم حتى ينتقلوا إلى مرحلة الإبداع في مختلف العلوم.

إن أنصار التعليم بغير اللغة العربية يسوقون حججاً تبرر عملهم هذا، وهي لا تقوم على أساس علمي أو منطقي حيث يزعمون أن اللغة العربية لغة متخلفة لا تصلح أن تكون أداة تعبير عن منجزات العصر الحديث وعلومه، وأنه لو كان التعليم باللغة العربية لبقي التعليم متخلفاً ويتساوق مع تسارع التقدم العلمي والتقني الذي يشهده العالم لأنه إنتاج لجهود علماء غربيين يكتبون ويفكرون ويبدعون بلغاتهم، وما على الجامعات حتى تساير هذا الكم الهائل والمتدفق إلاّ أن يتعلّم الطلبة

العرب في جامعاتهم العربية بلغة غير العربية، وعند تحليل هذه الحجج والوقوف عليها يمكن إرجاعها إلى مايلي:

1- إن الداعين إلى التعليم بغير اللغة العربية هم ممن تعلموا في جامعات غير عربية ولذلك فهم يريدون أن يعلموا كما تعلموا لأن الجهد اللازم بذله للتعليم بالعربية بمستوى عال يتطلب كتاباً بالعربية وهذا لا يتأتّى إلاّ بالعمل على ترجمة المراجع والكتب التي تعلمها إلى اللغة العربية.

2- الصعوبة النفسية والعملية للتغيير والتنفيذ حيث إن هذه الجامعات تدرس باللغات الغربية، ولا داعي للتعريب أو الترجمة في ظل العولمة والانفتاح على الغرب.

3- إن الوضع السياسي والاجتماعي الذي يعيشه الوطن العربي في مرحلة ضعف وتبعية، وليس بقادر على اتخاذ القرارات التي توجب عمليات تعريب الكتب والمراجع وترجمتها حتى يتسنى التعليم باللغة العربية، وذلك في مشروع نهضوي ينفض على كاهل الأمّة تخلفها من أجل اللحاق بالأمم المتقدمة، ولهم بذلك أسوة حسنة بدول العالم المختلفة التي تدرس أبناءها بلغاتهم القومية.

أهمية الكتابة العلمية باللغة العربية

لا تتحقق ديموقراطية التعليم في الوطن العربي ما لم يكن التعليم باللغة القومية، وهذا يسري على الجامعات والمعاهد ومراكز الأبحاث في الوطن العربي، فاستخدام اللغة العربية في التعليم الجامعي يحقق ما يلي:

1- ربط مؤسسة التعليم العالي بمجتمعها.

2- رفع المستوى الثقافي والعلمي للأمة.

3- وسيلة أكيدة للابداع العلمي حيث يمنع الانفصال بين التفكير والتعبير.

معوقات الترجمة العلمية في الوطن العربي

إن أزمة الترجمة العلمية التي تعيشها أقطار الوطن العربي ترجع إلى مجموعة من المعوّقات التي تقف حائلاً بين ازدهارها مما يمهد الطريق أمام تعريب التعليم الجامعي، منها:

1. الافتقار إلى التمويل الجاد والحقيقي لإيجاد مؤسسات عربية عامة تعنى بالترجمة العلمية التي تواكب مستجدات العلم والتقدم التكنولوجي.
2. إنشاء مؤسسة عربية عامة للنشر لها هيئات علمية للتقويم، وميزانية مناسبة لدعم الكتب بحيث تكون أثمانها رخيصة في متناول الجميع.

3. تخصيص الجامعات العربية مجموعات عمل للترجمة في مختلف المواد العلمية، ومن مختلف اللغات.
4. تدريب مجموعات من الأساتذة للقيام بالترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
5. تشجيع الترجمة على نطاق قومي، وأن ترصد لها الجوائز والمكافآت التشجيعية والتقديرية.
6. توفير القواميس العلمية، والنشرات والمجلات، والكتب الاختصاصية.

ترجمة الكتابة العلمية والتقدم العلمي

إن التقدم العلمي الهائل الذي يشهده العالم ما كان ليتحقق لولا أن هذه الدول التي لها السبق في هذا المضمار لا توفر المناخ المناسب لتحقيق هذه الإنجازات، وهذا يعتمد إلى حد كبير على تبادل المعلومات وتوثيقها.

ولما كانت جامعات الدول المتقدمة في المعرفة البشرية والتقنية ومراكز البحث العلمي فيها تدرس بلغتها القومية، فإن ما يتم تأليفه من الكتب والمراجع والأبحاث يكون بلغتها، فهي تعلم طلبتها الدروس كافة بلغاتها، وليس هناك شكوى من أن هؤلاء الطلبة عليهم أن يتعلموا لغة معينة كما هو الحال في جامعات الوطن العربي التي تدرس باللغة الانجليزية حيث يدعي أنصار هذا الاتجاه أنها لغة العلم. فاللغة الروسية فيها من المصادر والمراجع والأبحاث الشيء الكثير، وكذلك يقال عن الألمانية والفرنسية والاسبانية والبولندية والصينية واليابانية، ولغات شتى في أقطار العالم، ويؤيد ذلك الأبحاث والمخترعات والاكتشافات المتعددة التي يسهم بها علماء هذه الشعوب.

وتعدّ الترجمة شكلاً مهماً من أشكال التواصل والحوار بين الحضارات، والتفاعل الحضاري ليس بالجديد فهو قائم منذ فجر التاريخ، والحضارة العربية الاسلامية شكلت في أوجها نموذجاً حيّاً بتفاعلها مع الحضارات الأخرى، وما كان ذلك ليحدث لولا الاعتماد على الترجمة وتشجيع القائمين عليها.

وعليه فإن ترجمة الكتابة العلمية تمثل حركة أخذ وعطاء وتبادل في جميع المجالات بإتاحة اللقاء بين الثقافات والتفاعل معها، ولها أهمية في تحقيق التقدم الحضاري والاقتصادي والاجتماعي وقد باتت نشاطاً مؤسسياً يومياً في حياة الأمم والشعوب الراقية يؤثر في كل أعمالها وخططها. كما تمثل وسيلة حاسمة في تعميق علاقات التواصل مع العالم المتقدم، وفي توسيع دوائر الحوار التي تؤدي إلى امتلاك مفردات العصر ولغاته، وتجسير الهوة الفاصلة بين الدول المتقدمة والمتخلفة، ولذلك فإن درجة التقدم تقاس بدرجة ازدهار حركة الترجمة في هذه الأمة أو تلك، وبقدر ما يحدث الاحتكاك بالآخر عبر الترجمة من تغيير في تكوين الذات بقدر ما يتم إحداث تغيير في نص

الآخر، فالنص الأخر المترجم يتم التفاعل به، وتتجدد هويته وينتقل من سلطة إلى سلطة، ومن مجتمع إلى مجتمع ومن أفراد إلى أفراد، وعندها لا يعود المتخلف متخلفاً، فتزول غربته وعزلته، ليكتسب ألفة وحميمية ، هما ألفة الإبداع وإعادة الصياغة، وإعادة التكوين، وهذا ما يحتاجه الوطن العربي ليأخذ مكانته اللائقة في مصاف الدول المتقدمة.

جهود العلماء العرب تجاه الترجمة والتعريب

إن الغيورين من علماء الأمة العربية الذين ينادون بتعريب التعليم الجامعي، بذلوا جهوداً مضنية لتحقيق هذا المطلب، فنشطوا للعمل على تعريب المصطلحات العلمية وترجمتها إلى العربية وكوّنوا اللجان، وعقدوا الاجتماعات، ونظموا الدراسات لترجمة المصطلحات العلمية، وبدأ بعضهم بالتدريس باللغة العربية كما هو الحال في الجامعات السورية، ونشطت بالتدريج حركة التأليف في المواد العلمية باللغة العربية. وكذلك تم عقد المؤتمرات العلمية العربية لمعالجة موضوع المصطلحات العلمية وتوحيد ترجماتها في البلاد العربية حيث نوقشت المشكلة في المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد في الإسكندرية سنة (1953م)، وكان من نتائجه إنشاء الاتحاد العلمي العربي الذي استعان بخبير أجنبي من هيئة اليونسكو له دراية بشؤون المصطلحات.

وكان من توصياته عرض المصطلحات التي يتم الاتفاق عليها من الخبراء للاتفاق على الترجمة العربية للمصطلح وتعريفه، وتم بذلك ترجمة نحو (1400) مصطلح في علم الطبيعة. وتوالى عقد المؤتمرات العلمية فكان المؤتمر الثاني في القاهرة سنة (1955م)، والثالث في بيروت سنة (1957م)، واتفق فيه المؤتمرون على توحيد الترجمة العربية، وتوالى عقد المؤتمرات العلمية حيث أوصى المؤتمر العلمي العربي الخامس الذي عقد في بغداد سنة (1966م) بضرورة وضع معجم عربي موحد يعمم استعماله في البلاد العربية.

وظهرت في الوطن العربي مجموعة من المعاجم الرائجة، وكان منها معجم شرف الذي يعدّ نموذجاً يحتذى في مجال ترجمة المصطلحات العلمية و تعريبها.

إن الجهد الذي بذلته عصبة من أولي العزم من العلماء أعضاء هذه المجامع والهيئات العلمية الذين غاصوا في بطون المعاجم اللغوية لاستخراج الألفاظ الملائمة لمستحدثات العلم في مختلف العلوم الطبيعية والتجريبية والتكنولوجية وذلك سعياً منهم حتى لا تقعد اللغة العربية عن ملاحقة ركب التقدم، ولولا التعويق الذي يأتي من أولئك الذين يصرّون على استمرار الجامعات والمعاهد للتعليم باللغات الأجنبية.

دور الجامعة العربية في ترجمة الكتابة العلمية وتعريبها

لقد كان للجامعة العربية دور مميز في هذا المجال حيث عقدت الجامعة عدة اجتماعات بين المختصين من أساتذة العلوم في البلاد العربية، وتم توحيد الترجمة العربية لعدد كبير من مصطلحات العلوم التي تدرس في مرحلة المدارس الثانوية، كما تم الاتفاق على رموز العناصر الكيميائية والوحدات المستعملة في العلوم الرياضية والطبيعية، وقد عقد المؤتمران العلميان العربيان الأول والثاني في كنف الجامعة العربية وبجهود إدارتها الثقافية إلى أن أنشئ الاتحاد العلمي العربي الذي تعينه الجامعة العربية، والذي أخذ على عاتقه الدعوة إلى عقد المؤتمرات العلمية، وكان من إنجازات الجامعة العربية إنشاء مكتب للتعريب في الرباط.

ضرورة إنشاء مؤسسة عربية لترجمة الكتابة العلمية

إن إنشاء مؤسسة عربية ضخة لترجمة الكتابة العلمية باستطاعتها أن تنقل العديد من الكتب والمراجع والمصادر والمجلات والدوريات إلى اللغة العربية ليعتمد عليها المدرسون والطلبة في دراسة المواد العلمية والتجريبية والتقنيّة، وبذلك تكون الدراسة والتعبير باللغة العربية، وبعدها يكون الانطلاق نحو الابداع، وحينها تأخذ الأمة العربية مكانتها في التقدم العلمي والتقنية. وهذا ما تقوم به الدول المتقدمة فعلى سبيل المثال فإن دولة مثل روسيا وقبلها الاتحاد السوفياتي ينقلون إلى اللغة الروسية كل ما يصدر في العالم من نشر علمي.

إن كثيراً من الخبراء العالميين والعرب الذين نبغوا على مستوى عالمي يرون أن التعليم بغير العربية ظاهرة تخلف ليس لها أي مبرر، ولا بد من التعليم باللغة القومية، وأن ذلك شرط لتحقيق الإبداع العلمي وربط الجامعة بالمجتمع، و فيه رفع للمستوى العلمي والثقافي للأمة، وأن تعليم الأجيال العربية في أوطانها بلغتها تتحقق وحدة الشعور والفكر والثقافة والاتجاه. ومن الواجب العمل على إعداد الباحث العربي والعالم العربي وذلك للقضاء على التخلف والمحافظة على روح الأمة العربية وشخصيتها وأصالتها، وهذا لا يتحقق إلاّ بترجمة الكتابة العلمية إلى اللغة العربية.

والأمة التي تهمل لغتها تحكم على نفسها بالتبعية الثقافية، فالألماني مثلاً يأبى له اعتزازه بقوميته ولغته أن يتخذ من الإنجليزية، كما هو الحال في معظم أقطار الوطن العربي، لغة علم وعمل.

الاقتراحات والتوصيات

إن التقدم العلمي الهائل الذي يشهده العالم في مختلف العلوم الطبيعية والتجريبية والتقنية، والوضع الراهن للواقع العلمي في الوطن العربي الذي تتسع الهوّة والفجوة بين واقع جامعاته

ومؤسساته البحثية مقارنة مع مثيلاتها في البلدان المتقدمة، وذلك حين تلقى نظرة جادة على ما تنشره الهيئات العالمية في مجال تصنيف الجامعات والمؤسسات العالمية ليجد المرء أنه لا مكان لأية جامعة أو مؤسسة علمية عربية رائدة تحتل مكاناً مرموقاً بين هذه الجامعات بالرغم أنها تدرس طلبتها باللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات الأجنبية، وإذا كان من تفسير لهذا الواقع المؤلم فإن مرجعه إلى الازدواجية التي يعيشها أبناء العالم العربي حيث يفكرون بلغة ويتعلمون ويعلمون بلغة أخرى، وعليه بات من الضروري الاهتمام بترجمة ما يتوصل إليها العالم المتقدم من العلوم كافة إلى اللغة العربية حتى يتمكن الإنسان والعالم العربي من الإبداع والتخلص من التبعية العلمية والتخلف الحضاري.

وبما أن لترجمة الكتابة العلمية باللغة العربية دوراً مهماً وخطيراً حتى ينفض العالم العربي عن كاهله آفات التخلف الحضاري الذي يعيشه، واللحاق بركب التقدم العالمي؛ يمكن التقدم بمجموعة الاقتراحات والتوصيات الآتية:

1- إنشاء مؤسسة عربية ضخمة لترجمة الكتابة العلمية باستطاعتها ترجمة الكتب والمراجع والمصادر والمجلات والدوريات إلى اللغة العربية، وتكون تابعة للجامعة العربية وترصد لها ميزانية من الدول العربية كافة، وذلك في غياب الوحدة العربية.

2- تنفيذ برنامج عربي موحد لتأليف المقررات الدراسية باللغة العربية، وترجمة المقررات الدراسية التي يجري تدريسها بغير اللغة العربية، وذلك على مستوى السنة الجامعية الأولى كمرحلة أولى ثم الإنتقال بعدها إلى السنة الثانية، وهكذا حتى نصل إلى مرحلة الدراسات العليا.

3- إصدار التشريعات في أقطار الوطن العربي تلزم إدارات المؤسسات والمعاهد والجامعات بإنشاء مؤسسات لترجمة الكتابة العلمية فيها لمواكبة ما يستجد من إصدارات علمية عالمية.

4- تدريب مجموعات متخصصة ومتميزة من الأساتذة العرب للقيام بالترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

5- تشجيع الترجمة على نطاق قومي ورصد المكافآت والجوائز التشجيعية والتقديرية.

6- إنشاء مؤسسات متخصصة لنشر الكتاب العربي المترجم لها هيئات علمية للتقويم، ولها ميزانيات حكومية لدعم الكتب بحيث تكون أثمانها رخيصة وفي متناول الجميع.

7- استقطاب العلماء العرب النابغين عالمياً للرجوع إلى أوطانهم، وذلك بتوفير الإمكانات المادية والمعنوية لهم، حتى يتمكنوا من رفد الحركة العلمية في الوطن العربي ووضع خبراتهم ومعرفتهم في خدمة النهوض بالحركة العلمية العربية.

8- رفع توصيات هذا المؤتمر إلى الحكومات العربية والجامعة العربية للعمل على تفعيلها، وذلك لما لموضوع الكتابة العلمية باللغة العربية من أهمية في إغناء اللغة العربية، وتفعيل دورها العلمي حتى تلحق الأمة العربية ركب التقدم العلمي وتأخذ مكانتها اللائقة في مصاف دول العالم المتحضّر.